تشكل الثقافة بفروعها المختلفة ، احدى الجوانب الاساسية في حياة الشعب السوفياتي وذلك للدور الهام الذي تلعبه والملقى على عاتقها من أجل بناء الانسان الجديد من الجوانب اخلاقيه والاجتماعية والروحية والسياسية والفكرية وغير ذلك .

يوم ٢٧ آب من كل عام يعتبر يوم السينما السوفياتية حيث يتم الاحتفال به رسميا وشعبيا . ففي ٢٧ آب ١٩١٩ قام ف. ا. لينين قائد الثورة ومؤسس الدولة السوفياتية بتوقيع المرسوم الخاص بتأميم الصناعة السينمائية وكل ما يتعلق بها واعتبارها ملكا للشعب وتدار من قبل مفوضية (وزارة) الثقافة والتعليم . كما حدد الدور الذي يجب أن تلعبه السينما في تعليم وتثقيف الجماهير من كافة الجوانب وخاصة التكوين السياسي والعقائدي للانسان السوفياتي ، كما اكد على اهمية انتشار السينما في كل انحاء البلاد والريف بشكل خاص .

وتعطي الدولة السوفياتية في الوقت الحاضر اهمية خاصة وكبيرة في نمو وتطوير الصناعة السينمائية وذلك بما يتجاوب والتقدم العلمي التكنيكي الذي يعيشه هذا العصر . وقد اكد على ذلك المؤتمر الخامس والعشرين للحزب الشيوعي السوفياتي كما اشار الى ضرورة ان تلعب السينما دورا فعالا في التكوين السياسي والفكري والنفساني والجمالي للانسان السوفياتي وان تسهم أيضا في رفع المستوى الحياتي الروحي والثقافي للمواطن . هذا الدور من الممكن وبكل بساطة معرفة مدى اهميته وجديته من خلال بعض الاحصائيات التي اوردها الرفيق فيليب برماش رئيس مؤسسة السينما السوفياتية في مجلة الفيلم السوفياتي لعام ١٩٧٨ ـ يوجد بالاتحاد السوفياتي ٣٩ استوديو للتصوير موزعة على جميع الجمهوريات الاتحادية السوفياتية منها ١٩ لانتاج الافلام الفنية والباقي لانتاج الافلام الوثائقية والعلمية ـ الاجتماعية . مجموع ما يتم انتاجه من افلام فنية طويلة بالعام الواحد يزيد على ١٤٤ فيلما و ١٠٠ فيلم تلفزيوني و ٤٠ فيلما طويلا وثائقيا وعلميا و ٤٥٠ فيلما قصيرا وغير ذلك . اما من حيث دور السينما فيوجد ١٥٤ الف دار للعرض السينمائي منها ٦٠٠ر٢٥ بالمدن و ٤٠٠ر١٢٨ بالريف .

هذه الارقام غير ثابتة على الاطلاق وانما هي في حالة نمو دائم وذلك انسجاما مع المنجزات العلمية التكنيكية السوفياتية التي تعتبر القاعدة المادية الصلبة لتطور السينما ورفع المكانة الفنية والجمالية لها بين الجماهير السوفياتية .

اي دور لعبته وتلعبه السينما في حياة المواطن السوفياتي ؟

بعد قيام الثورة أصبحت السينما وسيلة اساسية للدعاية الثورية وقد كان لها في بعض الجمهوريات للمثال وليس للحصر ، اثر اكبر مما هو للجريدة او رجل الدعاية العادي . وهذه مسألة طبيعية جدا، لكون ان السينما تبين على الشاشة بشكل ملموس ومحسوس ايضا الواقع السوفياتي على حقيقته ، خاصة اذا ما علمنا انها تقوم على اساس الواقعية

منظر من فيلم طفولة ايفانوف

في الذكرى الستين لميلاد السينما السوفياتية
تطور السينما السوفياتية جنبًا الى جنب مع ترسيخ الفكر الاشتراكي

الاشتراكية في الفن مثلا الاهتمام بالواقع المعيشي للشعب السوفياتي وما كان يعانيه في العشرينات ـ في بداية العشرينات كان لزاما على السينما ان تصور الجوع ، المرض والامراض الاجتماعية التي يعيشها المجتمع والمنبثقة من مخلفات النظام القديم . وهذه الظواهر كانت نتاجة عن عوامل موضوعية فلا بد من ربطها مثل (الحرب العالمية الاولى ، الحرب الاهلية والتدخل الاجنبي ضد الثورة ... الخ) . بينما في اواخر العشرينات حيث أخذ التطور الصناعي والاجتماعي يزدهر باضطراد كان على السينما ان تعكس ذلك للجمهور وتقوم بالدعاية له مثل التصنيع ، الحياة التعاونية في الزراعة ، الثورة الثقافية ، النجاحات البادية على الخطة الخمسية الاولى ، العادة الشعبية بكل ما تعنيه الكلمة ، التخلص من البطالة والجوع وبناء قوات مسلحة من أجل حماية المكتسبات والمنجزات الاشتراكية للعمال والفلاحين وغيرها . وربط كل هذه الانتصارات في العوامل الموضوعية والذاتية التي قادت لها الا وهي وجود النظام الاشتراكي السوفياتي ورسوخه .

في الفترة التي تلت الحرب الوطنية العظمى (١٩٤١ ـ ١٩٤٥) اهتمت السينما السوفياتية بمسائل عدة ابرزها كان ولا يزال تصوير اللحمة البطولية للشعب السوفياتي التي سطرها بدماء ٢٠ مليون انسان سوفياتي للدفاع عن وطنه الاشتراكي وتحرير أوروبا من الفاشية وخطرها البغيض . ان تصوير ذلك الطريق الصعب والمعقد والشائك الذي مر فيه الانسان السوفياتي خلال اربعة اعوام لكي يصنع النصر ، لم يكن بالمهمة السهلة ابدا . فهي الى جانب الواقعية والصدق كان يقع على العاملين في السينما مهمة اخطر الا وهي ضرورة ابراز بعض الجوانب البطولية التي يعجز العلماء عن اظهارها وابرازها ، بشكل مجسد وهي امام المشاهدين . فيلم « الحصار » بأنسامه الاربعة يتحدث عن صمود المدينة البطلة لينينغراد وانتصارها و تصوير النضال العفوي بين الشعب والجيش ، صمود الاطفال وحياتهم ، الاستشهاد الجماعي والمحافظة وحماية الاثار الحضارية البشرية التاريخية ، البطل كان الشعب ، والشعب فقط يبقى هو البطل الحقيقي لاية منجزات كانت . الافلام التي تتكلم عن كل هذا عديدة جدا مثل : « التحرير » ، « جنود الحرية » ، « انهم قاتلوا من اجل الوطن » ، « الفجر هنا هادىء » ، « المصير » ، « مصير انسان » وغير ذلك كثير .

ان مثل هذه الافلام الحربية ضرورية جدا واكثر من اي وقت مضى اذ انها تتحدث، اولا ـ عن تاريخ شعب بأكمله في حقبة تاريخية معينة ، وثانيا ـ تتحدث عن مصير الشرية بأسرها في تلك الحقبة ، وثالثا ـ تربية الجيل الجديد الذي لم يعش الحرب وقساوتها والاجيال القادمة بالروح الوطنية والاممية، بروح الفداء والتضحية من أجل حرية الوطن الام، ورابعا ـ تبيان قساوة الحرب واهوالها بالنسبة للاجيال الاخرى حيث لا زالت قوى الامبريالية العالمية كلها تثبت ذلك ، ونحن كشعب فلسطيني ولبناني نعيش مثل هذا الواقع اكثر من غيرنا .

المواضيع الاخرى التي تهتم بها السينما السوفياتية فهي واسعة جدا ومختلفة الجوانب وابرزها : الملاحم الادبية الشعبية ، التاريخ ، الدراما ، الكوميديا ، المواضيع الناقدة والهزلية ، حياة الاجيال الناشئة والاطفال ، حياة الشباب ودورهم في بناء المجتمع وتسييره وغير ذلك.

احد جوانب التطوير الدائم في السينما السوفياتية يكمن في الشباب وابداعاتهم الفنية . اذ ان الاخراج والتصوير وبطولة الافلام غير محصور على الوجوه اللامعة في عالم السينما السوفياتية ، وبمعنى آخر فانه لا يوجد احتكار سينمائي من قبل افراد وما شابه ذلك . ويحتل الشباب الدور الهام والحاسم لابراز ابداعاتهم وأعمالهم الفنية والوثائقية والعلمية وتطويرها ، وهذا يعني بالنهاية تطوير السينما وصناعتها بشكل عام ودائم .

ج . ع .

"اعتقال لحظة هاربة"

المجلد الخامس من « الاعمال غير الكاملة » سيصدر عن دار « غادة السمان » خلال الاسابيع القريبة المقبلة ولقد خصت الاديبة غادة السمان مجلة « الهدف » بمقاطع من المجلد الخامس تحمل بعدا من ابعاد ما خطته الاديبة في عملها .

اعتقال لحظة استشهاد

... وكان القمر مصفرا وحزينا
وصوت البحر صرخة استغاثة
وضربات قلبي عويل سياسة
راكضة في شوارع العتمة والحذر ...
الارصفة تنتحب
والديكة تموء
والقطط تنبح ،
والكلاب تطلق شهقات الرعب
يهول قادم ...

* * *

وكانوا يتربصون بك يا حبيبي

* * *

تلك الليلة ،
كورت صلاتي شبه المنسية ،
وسادة لرأسك .
وفرشت حلمي عباءة لجرحك ،
وغسلت وجهك بقهر الاطفال
الذين لم يولدوا بعد

* * *

لكن الجلاد ،
رآك حين مر بنا للمرة الاولى ،
وظنك سنبلة ...
ورآك حين مر بنا للمرة الثانية ،
وظنك شمعة ...
ورآك حين مر بنا للمرة الثالثة
وظنك فاسا ...

* * *

واذهلني انه حين امسك بالفاس
وقطع بها السنبلة ،
واطفأ الشمعة ،
لم يلحظ انها تحولت الى
اصبع ديناميت !..

١٩٧٦/٨/٣١

اعتقال لحظة دموية

ايها الشقي ،
هل كنت تقاتل ، أم تنتحر
وانت تشهر رمحك بيد
وهدنتك بالاخرى ؟

* * *

يومها قلنا : لاجل ان نحيا
علينا ان نقتل قليلا ..
وان نقتل قليلا ..

* * *

أيها الشقي ،
لقد انزلقت شؤون القلب الصغيرة
في مفاور النسيان
ـ الا صورتك لحظة انفجارك ـ
واستقرت الرؤيا ،
في محرق الغضب الدموي

* * *

لانك همست ، بلا صوت
ـ لحظة سقطت ـ
دوى صوتك كالرعد :
الرافة بالجلاد كالرعد :
وفعل زنا ـ مع الموت ـ
بحق الحياة .
لا تخونوا حلمي

* * *

ولن اخون حلم الفرح بالطفولة
ولن اخون تلك الاجساد كلها
التي سئمت الذبح
وتتوق لشهقة الولادة

* * *

واليوم اقول :
لاجل ان نحيا
علينا ان نقتل كثيرا من المرات ،
وان نقتل كثيرا ...

٧٦/٧/٧

اتفاقية تعاون

وقع في برلين في الثامن والعشرين من آب اتفاق تعاون أضيف للبروتوكول المبرم بين الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين واتحاد الصحفيين الالمان .

ولقد مثل الاتحاد الفلسطيني بسام ابو شريف سكرتير العلاقات الدولية ومثل الاتحاد الالماني كلاوس ريك سكرتير العلاقات الدولية .

هذا وقد حضر حفل التوقيع كل من رئيس الاتحاد الالماني الديمقراطي نشيبوك وسكرتير العلاقات الداخلية بروير وممثل منظمة التحرير الفلسطينية في برلين الاخ عصام كامل .

ولقد تبادل كل من بسام أبو شريف وكلاوس ريك الكلمات بهذه المناسبة مركزين على ضرورة تعميق التعاون بين الصحافيين الالمان والصحفيين الفلسطينيين وتبادل الانتاج والخبرات ..

هذا وقد علمت « الهدف » ان الاتحاد الالماني تعهد بتدريب عدد من الصحفيين والمصورين الصحفيين الفلسطينيين . ولقد تبادل الطرفان الوثائق .

فرقة الارض تقيم حفلا ساهرا

بدعوة من نادي الشبيبة في زقاق البلاط وفي الساعة السابعة من مساء السبت ١٩٧٩/٨/٢٥ أحيت فرقة الارض حفلة موسيقية غنائية رائعة حضرها جمهور كبير من محبي ومتذوقي الاغاني الوطنية والثورية .

والقى عصام يموت كلمة باسم اعضاء الهيئة الادارية لنادي الشبيبة شكر فيها الجمهور على حضوره ومشاركته الفعالة في انجاح الحفل وقال : « ان النادي يضم خيرة الشبيبة وبدعوكم للانضمام اليه » . ودعا الشباب مرة اخرى للمشاركة في نشاطات الشبيبة .

وكانت ابرز القصائد والاغنيات من الشعر الثوري والوطني ، اللبناني والفلسطيني ، مثل قصيدتي « حلول » و « وطني » لسميح القاسم ، وقصيدة « المطر الناعم » لمحمود درويش ، و « غيفارا غزة » و « كشفتني الاغنية الحمراء » و « صبحي الجيز » و « نجعل من صباح اليوم مركبا » و « ادفنوا اموتاكم وانهضوا » .

وفي ختام الحفل عرض فيلم « بيوتنا الصغيرة » من اخراج الرفيق قاسم حول وانتاج قسم السينما بالجبهة الشعبية لتحرير فلسطين .